بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السادسة

الحمد لله رب العالمين، وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

هنكمل كلام تفصيلي عن الجزء المهم اوي اللي عليه كلام كثير جداً بين أهل السنة وبين المرجئة و الخوارج، ألا وهو أعمال الجوارح، بنقول هنا تحت عنوان في الصفحة ١٩ في المخطط اللي معانا:

تفصيل الكلام في عمل الجوارح، بنقول إن أعمال الجوارح إحنا مقسمنها من الأول إلى أفعال وتروك، وكل منها ينقسم إلى قسمين: أصل وكمال، تعالى في الأفعال؛ عندي أصل، وحطينا تحته خلاف بين أهل السنة في المباني الأربعة؛ الصلاة والزكاة والصوم والحج، الكمال الواجب زي بر الوالدين وستر العورة واداء الحقوق، الكمال المستحب: زي صلاة النوافل وصيام النوافل والأذكار والأوراد.

التروك لها أصل ولها كمال، أصل التروك -اللي بيساوي ركن في الإيمان- ترك الشرك وترك المكفرات القولية والعملية الظاهرة، طيب كمال التروك الواجب الظاهر بيقول: و ترك

ظاهر الإثم، مثل الزنا، ترك الزنا وترك السرقة وترك الخمر، وهذا من الكمالات الواجبة في باب ترك أفعال الجوارح.

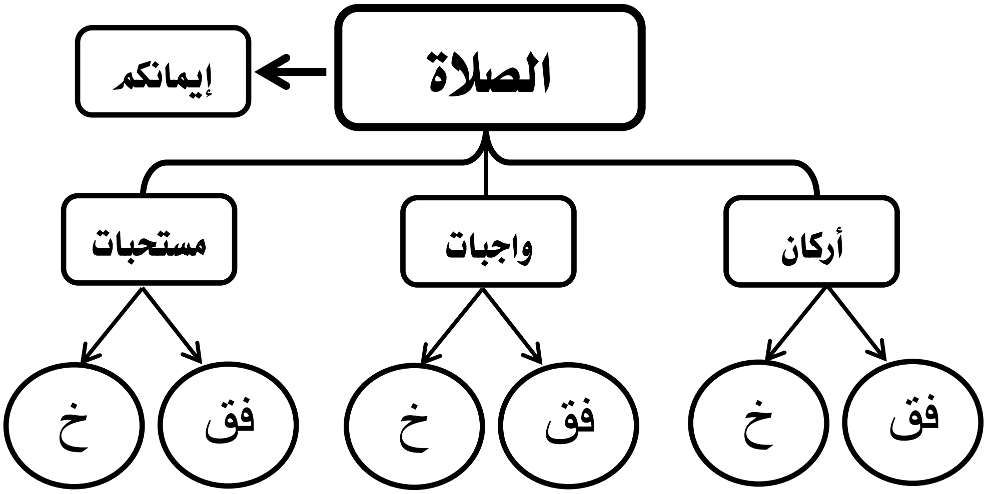
الكمال المستحب الظاهر برده، ليه بنقول ظاهر؟ عشان بنتكلم في جوارح ايدين ورجلين بتتشاف، وترك المكروهات التنزيهية الظاهرة، زي مثلاً ترك تشمير الثياب في الصلاة، ترك اشتمال الصماء على القول بالكراهة، ترك التلثم في الصلاة على القول بالكراهة، وفيه أقوال بالتحريم برده.

طيب بنقول دلوقت في الصفحة ٢٠ ، واختلفوا في المباني الأربعة، ولإدراك الخلاف هاهنا نعتبر بالخلاف في الصلاة والحج، يعني إيه الكلام؟

ربنا سبحانه وتعالى سمى الصلاة إيماناً، وسمى الله عز وجل البرّ اللي هو الحج إيماناً، طيب ح أضربلك المثال هنا ونشوف المسألة دي.

أنا عايز مثال تطبيقي عشان أدرك المسألة دي، الصلاة؛ ربنا سمى الصلاة إيماناً ولا لأ؟ سمى الله عز وجل الصلاة إيماناً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾[البقرة: ١٤٣] ، يبقى ربنا سماها إيه؟ إيمان أهيه، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، طيب الصلاة دي عبارة عن أركان و واجبات و مستحبات، صح ولا لأ؟ أركان واجبات مستحبات، يعني يلي صعبان عليك الباب اللي بنتكلم فيه من بدري وتايه مش عارف راسك من رجليك أكيد أنت درست فقه، عديت على مصر كده مرة ولو اخدت في الملخص الفقهي في الفقه الميسر، في منهج السالكين أي حاجة، عرفت أن الصلاة أركان و واجبات و مستحبات، ولا ده صعب.

لكن التنبيه المهم عشان تفهم القصة: الأركان دي قسمين متفق عليها ومختلف فيها، والواجبات قسمين متفق عليها ومختلف فيها، والمستحبات قسمين متفق عليها ومختلف فيها، ولا مادرستوش الصلاة كده، غالباً مادرستوش الصلاة كده، لكن اهوه سهلة جداً معلومات عامة ده في الصلاة، يعني مش حاجة صعبة.



١) القراءة في الجملة
٢) الركوع
٣) السجود
٤) القيام
٥) القعود
٦) التحريمة

قل لي ركن من أركان الصلاة متفق على ركنيته، هو أصل فيها بلا نزاع بين أهل العلم، أول واحد القراءة في الجملة، ليه بنقول في الجملة أنا لسه قايلها في الدرس، قلت إن في علماء اختلفوا في تعيين الفاتحة صح، واستدلو بقول الله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾[المزمل: ٢٠]، قالوا أي قرآن و لو آية واحدة و لو ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] بس ، دول الحنفية بغض النظر ان الكلام ده راجح او مرجوح، أنا بقول إن في خلاف في المسالة، فعشان كده إحنا أدركنا الخلاف في ركن من الأركان كنا تقريباً مخلصينه مافيهوش كلام، الفاتحة دي مافيش حد بيدور فيها، لأ فيه.

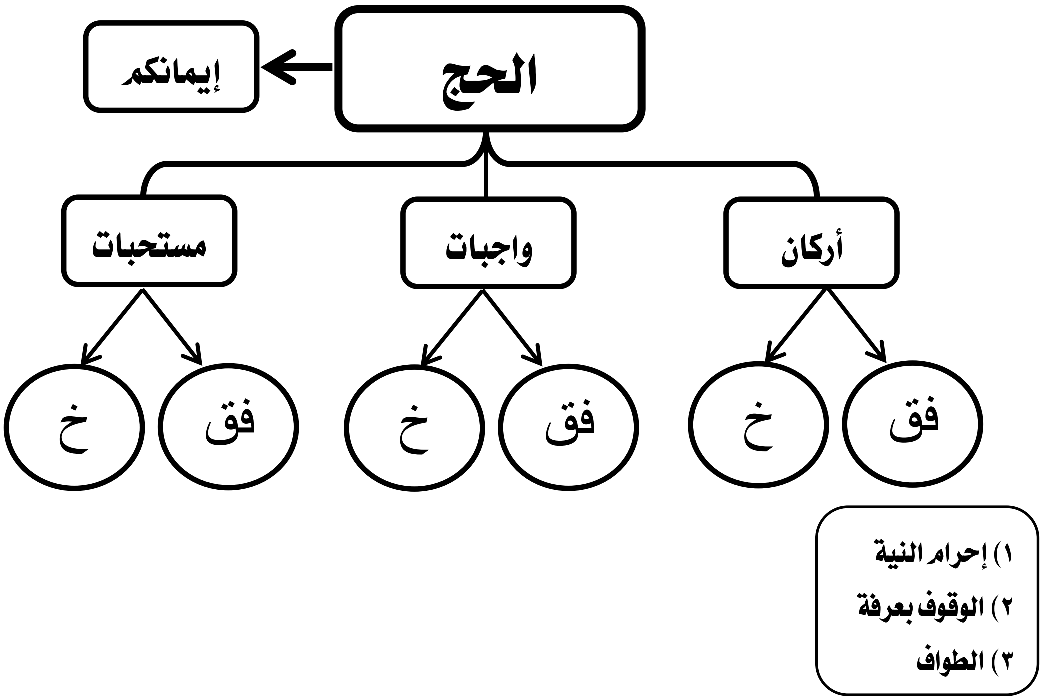
ثاني ركن غيره، ٢- الركوع ، ٣- السجود، في ثاني حاجة، ٤- القيام ، دراسة الفقه مشوشرة تديلك إجابات مشوشرة في كل حياتك، عرفتم أهمية إدراك الخلاف والإجماع، ولا لسه كمان!! ٥- القعود، على بعضيه كده.

الصلاة لابد فيها من قيامٍ وركوعٍ وقعودٍ وسجودٍ وقراءةٍ في الجملة، دول الخمس أركان المجمع عليهم، غير كده فيها مجال للصبح للكلام.

تكبيرة الإحرام نقول التحريمة، دي تعتبر رقم ٦ – التحريمة، أنت عندك لفظ تنعقد به الصلاة أي لفظ تعظيم، الحنابلة بس ومالك في مشهور مذهبه قالوا : الله أكبر مرتبتين غير معرفتين لا يجزئ غيرهما، الشافعي قال مش لازم؛ نقول: الله الأكبر، أبو حنيفة قال أي لفظ فيه تعظيم، العظيم الجليل أعز، الرحمن أجل، أي حاجة فيها تعظيم لله كده دخلت في الصلاة.

يبقى قلنا التحريمة في الجملة، القعود ، القيام ، السجود الركوع ، القراءة في الجملة، إنما تعيين الفاتحة مختلف فيه، تعيين تكبيرة الإحرام مختلف فيها، التشهد الأخير مختلف فيه، الاطمئنان مختلف فيه، بغض النظر عن نقطة الخلاف بس ده مش إجماع، فهمتم المسألة؟ يبقى أدي أركان إيه مختلف فيها وأركان متفق عليها، فهمتم المسألة؟

اسحب الخلاف ده حطه في الإيمان بالظبط، في إيمان، أركان متفق عليها وأركان مختلف فيها، يبقى في مقابل دول كده هوه؛ عندي إيه متفق عليه في أصل الإيمان؛ الشهادتين، وإيه كمان؟ وأصل التصديق، وإيه كمان؟ و أصل كل عمل قلبي، وإيه كمان؟ ترك النواقض.



طيب شيل دي وحط الحج؛ ركن متفق عليه في الحج؛ الوقوف بعرفة، و إيه كمان؟ الطواف، نية النسك، يبقى أنا عندي هنا إحرام النية، وبعدين الوقوف بعرفة، و الطواف في الجملة، دول الثلاثة المتفق عليهم في النسك فقط، والباقي مختلف فيه.

يبقى أنت عندك ثلاث أركان متفق عليها في الحج والباقي موضع خلاف، مش يعني موضع خلاف يعني اعديها لآ، أنا أقصد إنه إجماع بين أهل العلم في هذه المسألة، يعني اللي ح يكيف المبيت بمزدلفة ركناً ليه سلف، واللي ح يكيفه واجباً ليه سلف، واللي ح يكيفه مستحباً ليه سلف.

يبقى دي مسألة اختلف فيها اهل العلم والسعي بين الصفا والمروة ناس ح تكيفه من أركان الحج، اللي هم الجمهور ده اللي أنت عارفه، وناس هتكيفه من واجبات الحج يجبر بالدم، وناس حتكيفه من السنن، المسألة فيها أخد و رد، ما هو أنا بقولك لازم تدرس الفقه بالطريقة دي ح تريح الدنيا كلها بس خلاص.

في منهج السالكين كل مسألة لها دليلها، بيقولك ده متفق عليه ده مختلف فيه، ده متفق عليه ده مختلف فيه، طول ما أنا ماشي على قد كده، فيطلع الطالب دارس كتاب قد كده وفاهم راسه من رجليه، إنما كتب قد كده هوه وتسأله في الطهارة مايردش خدنا إيه بقى؟!

شيل دي كده خالص وحط الإيمان، هتلاقي الإيمان فيه أركان متفق عليها، وأركان مختلف فيها وهي المباني الأربعة بس، وعندي واجبات متفق عليها وواجبات مختلف فيها، زي ما ضربنا أمثلة، وعندي مستحبات متفق عليها ومستحبات مختلف فيها، كل اللي ح تقلبه في الصفحات شكل كده بقى.

خلاف العلماء في ترك المباني الأربعة

– اتفق العلماء على أن تارك النطق بالشهادتين مع القدرة كافر ظاهرا وباطنا.

وذلك لأن الناس ثلاثة:

١) مسلم ظاهرا وباطنا

٢) كافر ظاهرا وباطنا

٣) مسلم ظاهرا، كافر باطنا

– واختلفوا فيما سوى ذلك من المباني:

الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج

هنخش على طول على مسألة خلاف العلماء في ترك المباني الأربعة، خلاف العلماء في ترك المباني الأربعة، ليه بنتكلم في ترك المباني الأربعة؟ لأن إحنا ح نقول تنبيه مهم: اتفق العلماء -يعني أجمعوا- على أن تارك النطق بالشهادتين مع القدرة يبقى كافر ظاهراً وباطناً، طب ليه قلنا باطناً مع إن إحنا ماشفناش اللي بقلبه؟ لأن في تلازم بين الظاهر والباطن، فإذا كان الظاهر يساوي صفر يبقى الباطن بيساوي صفر، الظاهر بيساوي واحد من ألف يبقى

الباطن بيساوي واحد من ألف، في تلازم بين الظاهر والباطن، مش ممكن عند أهل السنة واحد يكون كافر ظاهراً مع احتمال كونه مؤمناً في الباطن من غير عذر ده ما يحصلش.

وعلى ذلك بنقول الناس ثلاثة أقسام؛ وذلك لأن الناس عند أهل السنة ثلاثة أقسام:

١- مسلم ظاهراً وباطناً

٢ - كافر ظاهراً وباطناً

٣ - مسلم ظاهراً وكافر باطناً

القسم الرابع مش موجود أصلاً إلا في حالة واحدة.

يعني هو إنسان نطق بالإسلام اختياراً، واعتقد دين الإسلام جملةً، ده مسلم ظاهراً وباطناً، إنسان أتى بأي مكفر لا يعذر فيه مثله، أو هوه كان كافر أصلاً من الأساس نصراني أو يهودي أو بوذي أي حاجة، ح يبقى ده كافر ظاهراً وباطناً، ماينفعش في واحد نصراني ومع الاحتمال إنه يكون مسلم، مافيش إنسان يكون عابد وثن مع احتمال يكون مسلم، ماعنديش الكلام ده، طالما أنا رأيت منه الكفر فهو كافر ظاهراً و باطناً حتى يظهر ضد ذلك، طيب إنسان مسلم أصلاً ووقع في جزئية مايعرفهاش، ده في اخر البحث خالص، بعد ما نفهم يعني إيه كفر ح نفهم التفريق بين النوع وبين المعين، ده في آخر المشهد في الحلقة الختامية، وإحنا بنقول للقضايا قبل الكتاب وداعاً يعني.

يبقى أنا بقول دلوقتي: مسلم ظاهراً ، كافر باطناً آه، ده المنافق بيظهر الإسلام ويبطن الكفر، إنما إنسان يأتي بالكفر اختياراً من غير ضغط ولا إكراه ولا جهل ولا حاجة كده، هوه يمكن.. وربك رب قلوب!! لآ ماينفعش، ده غلط اللي يخالف في المسألة دي غلاة الجهمية من المرجئة الذين أجمع السلف على كفرهم، المقال ده لوحده كفر، إن الإنسان يأتي بالكفر اختياراً وممكن يكون في احتمال ولا واحد في الآلف إنه مؤمن من الداخل، فضلاً إنه يكون مؤمن كامل الإيمان، لآ مش موجود في كلام أهل الملة أبدا، ده كلام هجين على الإسلام.

يبقى من ترك النطق بالشهادتين مع القدرة عشان في أخرس، والأخرس بيثبت إسلامه ازاي تبعاً، طب ليه ماخدناش منه النطق لأنه هوه مالوش قدرة على هذا الأمر، إلا لو أشار إشارةً يفهم منها الكفر يبقى ده موضوع تاني، طيب أدي نقطة إتفاق مافيهاش نزاع بين أهل العلم، بل ثبوت إسلام من نطق بالشهادتين معلوم من الدين بالضرورة كما ذكرنا في الحلقة الأولى.

النقطة التانية : إن هنا بقى ؛ واختلفوا فيما سوى ذلك –أي النطق يعني– من المباني الأربعة، ليه بنسميها مباني؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بيقول: بني الإسلام على خمس؛ وهي أربعة مالهاش خامس خود بالك؛ الصلاة والزكاة والصوم والحج، طيب في حاجة كمان لاااالاا، هم دول بس.

طب لو واحد دخل الخامسة؟ ضال مضل، طيب لو واحد قال الخلاف في الحج غير سائغ؛ ضال مضل، هنا في خلاف بين أهل العلم في حكم تارك الصلاة زيه بالظبط في حكم تارك الزكاة، زيه بالظبط حكم من أفطر في رمضان من غير عذر، زيه بالظبط حكم من ترك الحج مع القدرة حتى مات، دول زي بعض الخلاف فيهم بنفس الرتبة، سائغ معتبر، سائغ معتبر، يعني سني سلفي، سني سلفي، ده خلاف داخل الصف السني السلفي، خلاف معتبر؛ يعني المخالف مش خارجي في التكفير ولا مش مرجئي في عدم التكفير، ده أقوال فقهية مسائل فقهية لكن أدرجت لأن طبعاً يترتب عليها حاجات كثيرة في هذا الباب.

هنبدأ نتكلم تفصيل الخلاف عشان نفهم ماشيين إزاي، يبقى أنا عندي كم مذهب:

خلاف العلماء في ترك المباني الأربعة

- ١) المذهب الأول: يكفر بترك واحدة من الأربعة
- ٢) الثاني: يكفر بترك الصلاة فقط
- ٣) الثالث: يكفر بترك الصلاة والزكاة معا
- ٤) الرابع: يكفر بترك الصلاة والزكاة إذا قاتل على الزكاة
- ٥) الخامس: لا يكفر بترك أي واحدة منها ولو تركها جميعا

أحمد في رواية
مالك
الشافعي
أبو حنيفة
الزهري
عمر بن عبد العزيز

المذهب الأول: بيقول بعض أهل العلم من السلف: يكفر بترك واحدة من الأربعة، أي واحدة، يعني لو بيصلي ومازكاش وهوه بيصوم وبيحج؛ كافر، لو بيصلي وبيحج وبيزكي لكن ماصامش؛ كافر، لو بيصلي وبيصوم وبيزكي ومات ولم يحج وهو قادر على الحج؛ كافر، ده فريق من أهل العلم، سني؟ آه .

المذهب الثاني بيقول: يكفر بترك الصلاة فقط، وأشهر مذهب اللي الإخوة عرفاه اللي هوه مخالف للجمهور.

المذهب الثالث بيقول: يكفر بترك الصلاة والزكاة معاً.

المذهب الرابع يقول: يكفر بترك الصلاة والزكاة، بس حطلها شرط زيادة؛ إذا قاتلا على الزكاة.

المذهب الخامس: لا يكفر بترك أي واحدةٍ منها ولو تركها جميعاً.

دي مذاهب أهل السنة، خمس مذاهب، لو حد أنكر الخلاف ده وقال مافيش حاجة إسمها خلاف كده والكلام ده غلط والكلام ده مش مذهب، يعني مابيفهمش يعني إيه مذهب أهل السنة، إنسان يكذب على أهل السنة، أو هو يجهل حقيقة مذهبهم، ليه؟ لأن إحنا بينا وبينه شيخ الإسلام ابن تيمية، وح يتكلم في البحث ده اللي معانا، وإن شاء الله يبلغنا الكتاب، لما يشبع في إثبات الخلاف بين أهل العلم في تارك المباني الأربعة، وإن التكفير بترك واحدة أو وحايد أو صلاة وزكاة، او بالقتال على الزكاة، او لا يكفر أصلاً كلها مذاهب سلفية سنية معتبرة، والخلاف فيها سائغ معتبر، كله داخل الصف السني السلفي، لا في خارجية ولا في إرجاء، الدنيا أمان.

طيب لكن في راجح ومرجوح، مش معنى إن الخلاف سائغ يعني حادي بادي، لآ، الخلاف السائغ المعتبر لابد أن يبحث المسلم عن الحق بدليله، ويلتزمه مع اعتقاد خطأ الأقوال الأخرى، لكن أعذر من خطأ فيه، لأن الحق واحد لا يتعدد في الخلاف التضاد السائغ ده، لأن ربنا يا إما بيكفر بحقيقة الأمر بالمباني الأربعة أو بواحدة منها، يا إما هوه مابيكفرش، فلازم تدور على مايكون حكماً لله في حقيقة المسألة، يعني تجيب أخرك في المسألة، مش فتوى عجباك ولا زوج أختك مابيصليش وشتمها قمت مكفرة، المسألة مش كده الموضوع ده استفراغ وسع الإعذار إلى الله بأداء الأمانة، العلماء تعبوا كثير جداً في المسألة دي.

وخود بالك عشان تتكلم في مسألة فيها حلال وحرام وكفر وإيمان؛ تجرد تماماً من حساباتك الشخصية، تمام مش واحد عمال يدور على مافيش اي حاجة بتكفر ياعمي الشيخ عشان نخلص منه، لآ سيبك من المذهب الموتور ده ماينفعش.

يبقى إحنا نقول دي مذاهب معروفة، خود بالك الأغرب بقى أن كل هذه المذاهب روايات في مذهب الإمام أحمد لوحده، يعني الإمام أحمد داخل في المسالة دي خمس تنفار لوحده، عنده

مذهب رواية صحيحة عنه رحمه الله تعالى بتوافق المذهب ده ورواية ثانية بتوافق المذهب ده ورواية ثالثة بتوافق المذهب ده ورابعة وخامسة.

وأصح الروايات عنه اللي أعتمدها ابن قدامة رحمه الله في المغني الأخيرة دي، واللي أعتمدها ابن بطة رحمه الله تعالى من أئمة الحنابلة، يعني بيقول: مين اللي قال الكلام ده عشان أعرفك من الآخر، يبقى أحمد في رواية ومالك رحمه الله قولاً واحداً، والشافعي رحمه الله قولاً واحداً، وأبو حنيفة رحمه الله قولاً واحداً، والإمام الزهري رحمه الله وعمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد، وأصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، مش الشافعي نفسه، ده برده مهم وأنت بتدرس المذاهب تعرف الفرق بين قول صاحب المذهب وقول أصحابه، أو نقل عنه، ده تفرق دي من دي، لما نقول مذهب الحنابلة غير لما نقول منصوص الإمام، غير كلام المتقدمين، غير كلام المتأخرين، افهموا الكلام ده بقى عشان تطلعونا من الأزمة اللي دائماً بدبسونا في الحيطة مع الناس.

معنى إيه قاتل على الزكاة؟ يعني الراجل مابيصليش ومابيزكيش، قلنا له هات الزكاة اللي عليك، قال لنا لأ سيفي دون مالي، اللي ح يطالب مني الزكاة ح حاربه، زي مانعي الزكاة في عهد أبي بكر الذين منعوها بخلاً بها، إنما لو واحد هنا قال الأشياء دي ماهياش فرض واستحل تركها ده برا الخلاف، فمن أنكر فرضية واحد من هذه الأربعة كفر بلا نزاع، كفر بالإجماع.

إحنا بنتكلم في الترك المجرد، يعني عارف أنه فرض الله وحق الله ولازم أعمل بس مش عامل، ليه؟ ربنا يسهل، إنما لو قال مش عامل لأنه لا يلزمني ولا أتدين بذلك ولا حق لأحد أن يوجب علي ذلك ده كافر حتى ولو صلى.

يبقى أنا عندي فرق بين الإقرار بالفرضية دي مسالة وفرق بين الترك المجرد بعد الإقرار بالفرضية دي مسألة ثانية، عشان تفهم النزاع فين؛ في الترك المجرد من غير استحلال.

لو استحل حتى لو صلى، لو قال أن ترك الصلاة دي حاجة شخصية، أنا أصلي بمزاجي ماصليش بمزاجي وصلى طول عمره ده كافر، ولو صلى ليل ونهار فرض ونفل، لأنه خاصم

رب العالمين في شرعه وحكمه، وإن زال من عنده أصل وجوب الصلاة صح ولا لآ؟ كده واضحة المسألة.

أنا ليه بفصل في المسائل دي؟ لأنه الإجمال دائماً الإخوة بتاخد المسألة من ع الوش طول عمرها، كل ما اجي أسأل الناس في ناحية وكلام أهل العلم بناحية، فعشان حتى ناخد بالنا من الكلام رايحة فين وجاية منين، نقرأ كلام أهل العلم في الباب، كده خلاص.

إحنا قلنا في الصفحة (٢٣) خلاف المباني الأربعة كعنوان عام، وقلنا مذاهب أهل السنة يكفر بترك أي واحدةٍ منها حتى الحج، وإن كان في جواز تأخيره نزاع بين العلماء، يعني هل الحج واجب على الفور؛ معاك فلوس تحج في السنة اللي أنت فيها دي، ولا واجب على التراخي لحد لما يربنا يسهلك لآخر حياتك؟ فمن عزم على تركه بالكلية كفر، وهذا قول طائفة من السلف.

طيب اختار هذه الرواية عن أحمد: ابو بكر الخلال، يعني إحدى الروايات في مذهب أحمد، واختارها أبو بكر الخلال من الحنابلة، كده الكلام واضح؟

المذهب الثاني: يكفر بترك الصلاة فقط، وهو قول كثير من السلف وطائفةٍ من اصحاب مالك، مش مالك ولا رواية عنه ولا قول عنه، لأ طائفة من اصحاب مالك، و طائفة من أصحاب الشافعي، و طائفة من اصحاب أحمد.

المذهب الثالث: يكفر بترك الصلاة والزكاة.

المذهب الرابع: يكفر بترك الصلاة والزكاة إذا قاتل على الزكاة.

المذهب الخامس: لا يكفر بترك شيءٍ منها و لو تركها جميعاً، وهذا مذهب كثيرين من أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد في إحدى الروايات عنه، ومذهب مالك المنصوص عنه، الشافعي المنصوص عنه، وأبي حنيفة أيضاً، وهذه رواية عن أحمد ذكرها ابن بطة

واختارها ابن قدامة، وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز والإمام الزهري، وكل هذه المذاهب روايات في مذهب أحمد رحمه الله، المصادر اللي ناقلين عنها عندك في الكتاب.

طيب لو فرضنا إن إحنا ح نناقش قول من قال بكفر تارك الصلاة، إيه هو قدر الترك الذي يساوي كفراً وردة عن الإسلام؟ دي نفسها فيها مذاهب، يعني جوا القول بكفر تارك الصلاة مذاهب جواه:

- فمن قائلٍ يكفر بترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها من غير عذر ولا نية جمع ودي رواية مذهب أحمد.

- ومن قائلٍ يكفر بترك صلاتين مجموعتين من صلوات النهار؛ ظهر وعصر أو من صلاة الليل مغرب وعشاء.

- ومن قائلٍ يكفر بترك خمس صلوات صلاة يوم وليلة.

- ومن قائلٍ يكفر بتركها بالكلية؛ كما نقل عن شيخ الإسلام.

ولا يخلو من مناقشة ليه؟ لان مذهب شيخ الاسلام لا يخلو من مناقشة، ليه؟ لأن مذهب شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فيه اخد ورد كتير وأطال النفس جداً في المسألة، وفي بحث مفرد اسمه (تحقيق مذهب شيخ الإسلام ، أو موقف شيخ الإسلام من تارك الصلاة) بحث لوحده عاملين له دراسة لوحده ليه؟ لأن أقواله كثيرة جداً جداً في المسألة، والكتاب مطبوع موجود كتاب جمعه الشيخ ياسر حفظه الله تعالى ونفع به.

توضيح الخلاف بين أهل السنة في تارك المباني الأربعة

إما أن نعتبرها أصلا في الإيمان فيقول بكفر من تركها أو أحدها تركا مجردا

إما أن نعتبرها كمالا واجبا فيقول لا يكفر بالترك المجرد حتى يستحل الترك

بعد كده بنقول المسألة هنا؛ اعتبار تطبيق الخلاف بقى، بقول دلوقت تعال نطبق الكلام بعد كده ح نقول أهوه:

توضيح الخلاف بين أهل السنة في تارك المباني الأربعة، خد بالك مافيش غيرهم ثاني مسألة موضع نقاش.

بنقول هنا هوه إما ان نعتبرها أصلاً في الإيمان، وإما أن نعتبرها كمالاً واجباً، مافيش حاجة ثالثة، مافيش حد يجي يقول مثلاً هي من مستحبات الإيمان، لأ، يبقى النزاع فين؟ واحد بيعتبرها أصل، فريق، وفريق ثاني بيعتبرها كمال واجب.

طيب يلي ح يعتبرها أصل في الإيمان ح يقول هنا إيه؟

فنقول بكفر من تركها أو أحدها على التفصيل الذي ذكرناه، تركاً مجرداً، ليه؟ لأنها بمنزلة (لا إله إلا الله)، إحنا قلنا إن العلماء متفقين على أن واحد نصراني يهودي وثني ملحد قلنا له أسلم قال أسلم إزاي؟ قلنا له قل: (لا إله إلا الله) ، قال: لأ كله إلا دي، اللي أنتم عايزين مني أعمله ماعدا الكلمة دي، زي ما النبي ﷺ عمل مع عمه أبي طالب، يا عماه قولها كلمة

أحاج لك بها عند الله، قال له كله إلا دي، كله إلا دي، اللي أنت عايزه فلوس خود زي ما انت عايز، سيف انا ماشي وراك ناضورجي رايح جاي، حب خود مني حب يملا بلاد، أنما دي لأ، فإيه رأيكم في أبو طالب، عاش ومات كافراً صح؟

فاللي بيقول إن المباني الأربعة أو أحدها أصل بيقول هيه زي لا إله إلا الله بالظبط، من تركها مع القدرة -من غير عذرٍ ولا عجزٍ عنها- فهو كافر ظاهراً وباطناً.

طيب اللي بيقول لأ ده هيه كمال واجب، ماهياش أصل في الإيمان، فنقول: لا يكفر بالترك المجرد حتى يستحل الترك، لو قال حلال مش حرام أني أنا أترك الصلاة، حلال مش حرام إني أنا ماصليش، مازكيش، ماصومش، ماحجش، أنا حر، حرية شخصية، كده يبقى كافر -عياذاً بالله.

إنما هو يترك، و صلّ، ربنا يسهل، صوم يا ابني، طب بس ادعيلي، مش ح تحج ياحاج، آه بس شوية كده، ومعاه فلوس تكفي أمة بحالها، ومات ولم يفعل، لا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج، دول بيقولوا إيه؟ لأ لا يكفر، ليه؟ لأنه عندهم عاصي، مسلم عاصي.

يعني مسلم عاصي كده ماشي؟ لأ خود بالك إن ذنب سماه الله ورسوله كفراً ليس كذنبٍ لم يسمه الله ورسوله كفراً، بس على قائمة المنكرات، وعلى قائمة الكبائر، يعني ترك صلاة واحدة من غير عذر ولا نية جمع شر عند الله من الزنا وشرب الخمر وقتل النفس وقطع الطريق وأكل أموال الناس بالباطل مجتمعة مع بعض، مش معنى إن إحنا نقول مش كافر يبقى خلاص براحتك، لأ ده جريمة كبرى، إن أنت على المحك بين إسلام وبين كفر.

وعلى القول بأنه ليس بكفر ح نسميه برده كفر زي ما النبي ﷺ سماه، لكنه كفر دون كفر، وده اللي ح ندرسه في حقيقة الكفر في كلام اهل السنة والجماعة.

طيب اللي بيكفروا دول غلط؟ لأ مش غلط كلام محترم، لكن هوه عندنا التحقيق إنه خطأ، ليه؟ لأن الأدلة ظاهرة جداً جداً في عدم اعتبار أي عمل من أعمال الجوارح أصلاً في الإيمان،

لكن تكلم في الكمال الواجب زي ما أنت عايز، في الكمال المستحب إحنا معاك للصبح مافيش إشكال، إنما أعمال ظاهرة غير النطق بالشهادتين، غير ترك النواقض؟ لأ، لا يسلم من مناقشة، والمفروض لو إحنا في رحلة طويلة شوية معانا نفس ممكن نقعد قعدة بس لمناقشة أدلة المكفرين لتارك الصلاة، لأن ده أصعب حاجة فيهم، فإذا سلم لنا عدم التكفير في الصلاة بقى موضوع الحج وموضوع الصيام سهل وموضوع الزكاة أسهل بكثير.

بنقول دلوقتي من مرجحات عدم التكفير أحاديث الشفاعة، واضحة جداً زي الشمس وأظهر دليل فيها حديث واضح جداً: إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن تخرجهم، فتخرجهم الملائكة بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تخرج آثار السجود، الحديث ده في الصحيح في مسلم في كتاب الشفاعة.

طيب تعال لحديث ابي سعيد الخدري الطويل اوي، اللي هوه في ذكر الشفاعة وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وبيبينوا مراتب الشفاعة ومراتب خروج عصاة الموحدين دفعات دفعة بعد دفعة، في آخر لقطة ربنا سبحانه وتعالى في الحديث القدسي بيقول: شفع الأنبياء وشفع الصالحون وشفع الملائكة ولم تبق إلا رحمة رب العالمين، طيب شفع الأنبياء والصالحون في مين؟ في اصحاب الكبائر، وشفعة الملائكة في مين؟ في أصحاب الصلاة، ممن دخلوا النار بذنوبٍ اقترفوها، الملائكة بتعرفهم إزاي؟ بدارات الوجوه، اللي هيه الدائرة دي، وحرم الله على النار أن تأكل اثار السجود، وجهه، كفين أيده، ركبتينه، مشطين رجليه، ولوكان فحماً أسود في النار دي سليمة مابتتغيرش، وحرم على النار أن تأكل آثار السجود.

في حديث الشفاعة برده، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: فآتي تحت العرش، فأستأذن ربي، وأستشفع، فيحد لي حداً فأخرجهم، ثم أعود فأشفع، فيحد لي حد فأخرجهم، ثم أعود فأشفع، فيحد لي حد فأخرجهم، ثم أعود الرابعة فأقول: يا رب، إذن لي فيمن قال: (لا إله إلا الله) بس، فيقول

الله عز وجل للنبي: ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من النار من قال (لا إله إلا الله).

وعند مسلم في الصحيح فيخرج الله عز وجل أقواماً من النار بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه، وفي الصحيح أيضاً: فيقول أهل الجنة لما دول يخرجوا من النار وقد امتحشوا صاروا حمماً ماعادش فيه علامات، ويؤيده حديث رب العالمين: شفع الصالحون وشفع الأنبياء وشفعت الملائكة ولم تبقى إلا رحمة رب العالمين.

فأحاديث الشفاعة برده عشان تجمع الباب على بعضيه كله اقرأ كتاب الشفاعة من أول مسلم المجلد الأول شرح النووي، كتاب الشفاعة من صحيح مسلم أقرأ كل الروايات وشوف شرح الإمام رحمه الله، ومذاهب أهل السنة في المسألة بيقول إيه؛ هوه بيقول دلوقتي ان الناس يشفعون عند ربهم في أصحابهم، أهل الجنة لما يخشوا الجنة بيدوروا على بعض، اصحابهم وإخوانهم مش لاقينهم، فيقولوا: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا و يصومون ويحجون، لم نرهم، فيقول الله عز وجل: اذهبوا وأخرجوا من عرفتم من النار، فيخرجون خلقاً كثيراً، كل واحد عارف واحد بطلعه، كل واحد عارف أمة بحالها يطلعها.

يخلصوا دول ويأتي دور الملائكة، الناس اللي مالهاش صحاب، عايشة لوحدها، مافيش حد من أمة لا إله إلا الله تعرفهم، ملائكة الله عرفاهم، والملائكة تعرفهم بإيه؟

الأولانين بيقولوا يارب لم نذر فيها أحداً ممن امرتنا، كل اللي نعرفهم طلعناهم، ويجي دور الملائكة، فيأمرهم الله عز وجل بإخراج من أراد من أهل النار، فتقول الملائكة: يا رب، لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا، يعني كل اللي كان بيصلي ولو صلاة في حياته، وحرم الله عز وجل أثر السجود على النار منهم، الملائكة طلعته ولا سابته؟ الملائكة تعرفهم منين غير من العلامة دي، وبيجاوبوا بيقولوا إيه؟ لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا.

فيقول الله سبحانه: شفع الأنبياء وشفع الصالحون وشفعت الملائكة، ولم تبقى إلا رحمة رب العالمين، والنبي بيقول: إذن لي بمن يقول لا إله إلا الله، فيقول له: ليس ذلك لك، ولكن

وعظمتي وجلالي وعزتي وكبريائي، لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فيخرج الله من النار اقواماً بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه.

ماتقوليش شكل بغي بني إسرائيل! ماهو اللي بيصلي صلاة طلع، واللي بيعرفوا حد من خلق الله طلعه، اللي نالته شفاعة الأنبياء خلصوا خلاص، ماعادش في حد، يعني الشفاعات خلصت ومانالتوش، ده عامل عملة سودة، محدش عارف عامل قد إيه ده.

صاحب البطاقة، بيقول يأتي الرجل بتسعة وتسعين سجلاً، كل سجلٍ منها مد البصر، قولي أنت ده كان بيعمل إيه؟ أغرب ما تسمع من ردود القائلين بتكفير تارك المباني على هذه الأسئلة، ردود حقيقي لا تليق خالص، يعني من أعجب ما ابتلينا به بتفسير هذا الكلام، عشان الإنسان يركب مذهب هوه لازم يبقى صح، بيقول الرواية اللي في مسلم إن أهل الجنة بيقولوا هؤلاء عتقاء الله من النار، أخرجهم الله عز وجل من الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه، لأن الناس كان عندهم شوية إرجاء!! فكانوا فاهمين المسألة غلط!! اتفرج الرد!! أهل الجنة اللي هم في الجنة وسابقين أهل المعاصي قبل الهنا بسنة كان لسه عندهم شوية إرجاء، والله أنعم به من إرجاء إذا كان بيدخل الناس في الجنة، وبيخليهم يسبقوا اللي بعديهم، دي حاجة حلوة خالص، ده رد من الردود للأسف الشديد.

رد ثاني برده لا يسلم من ضعف لبعض الكبراء الفضلاء، لكن الكلام زلة يكاد يكون كذلك، إنه بيقول إن حديث البطاقة اللي هوه صاحب تسع وتسعين سجل، هذا فيمن يكون في آخر الزمان الذين لم تبلغهم إلا الكلمة اللي في حديث حذيفة: **يدرس الإسلام كما يدرس الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك، وتبقى فئام من الناس يقولون: لا إله إلا الله كلمة، كلمة وجدنا عليها آبائنا.**

وهم لا يعرفون إيه يعني صلاة مش عارف ومابصليش، لأ ده تقله صل، يقلك يعني إيه؟ صوم؛ يقولك إيه معنى الكلمة دي؟ مالهاش ترجمة عنده، يبقى ح يصلي ده ولا كان بيصلي ماعندوش خبر، فحديث حذيفة بيقول: وتبقى فئام من الناس يقولون لا إله إلا الله، فقال صلة

ابن زفر تلميذ حذيفة بن اليمان: وما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم ما يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك؟ زي ما بيقولوا ناس كثير مش فاهمين المسألة، بيسأل إمام كبير فقال له عبد الله بن عباس: يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار.

اللي مسلمة آخر الزمان خالص دول اللي هم لا يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك، و بيقولوا لا إله إلا الله، معنى تنجيهم من النار يعني تطلعهم بعد ما يخشوا ولا ما يخشوش أصلاً؟ لم يبلغهم إلا هذه الكلمة، واللي وصلهم عملوه، دول كُمّل، مسلمة آخر الزمان زي مسلمة أول الإسلام، ألا السيدة خديجة صلت؟ زكت؟ حجت؟ جاهدت؟ انتقبت؟ أمال أسلمت بإيه؟ بالكلمة، كان إيه برنامجها العبادي والدعوي لا إله إلا الله وسماع القرآن والذكر وخلاص، مافيش حاجة ثانية عن كده، لا في صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج ولا نقاب ولا أي حاجة، ودي من أمهات المؤمنين ومن سادات أهل الجنة الكبار، صح ولا لأ؟

سمية أم عمار بن ياسر إيه رصيدها الإيماني في العمل؟ ولا حاجة، ياسر أبو عمار مش قتل في الأول؛ إيه رصيده في الإيمان؟ ولا حاجة هيه الكلمة بس، والأعمال القلبية اللي عنده، غير كده لا ركوع ولا سجود ولا أي حاجة خالص، ده مش قادر يظهر الإسلام، ده لو حد قله الصليب يقله ماشي، وثن يقله ماشي، ما هو لا يستطيع أكثر من ذلك.

وهؤلاء كمل ولا ناقصوا الإيمان بحسب مابلغهم؟ فكذلك آخر الزمان، هؤلاء كمل بحسب ما بلغهم، يبقوا دول يخشوا النار ويطلعوا ولا مايخشوش أصلاً، يبقى إزاي تقولي صاحب التسع وتسعين سجل ده من مسلمة آخر الزمان، طيب انكتب تسع وتسعين سجل عليه إزاي وهوه مابلغوش حاجة؟ إديني عقلك، أديني منطقك، إديني علمك، إديني دليلك، ده يا راجل اتسجل على أعماله السيئة تسع وتسعين سجل، يا راجل ده لو نوتة قطر مفكرة في جيبه فيها تسع وتسعين صفحة، كل واحدة فيها ذنب يبقى بلغه أحكام طويلة عريضة، صح ولا إيه؟ فما بالك راجل سجل على نفسه بأعمال وكبائر وموبقات تسع وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر.

الراجل اللي ربنا قال فيه في الحديث القدسي: لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي للقيتك بقرابها مغفرة، عايز إيه ثاني، أوضح من كده إيه! حط حاجة قصاد حاجة؛ قراب الأرض خطايا نقي اللي يعجبك، وحط الناحية الثانية لا تشرك بي بس، يبقى ده راجل عنده أصل الإيمان، عنده أصل التوحيد، عنده الإيمان الظاهر، عنده المجمل الباطن، وخلاص مافيش أي حاجة ثانية، إلا قراب الأرض ده ممكن يكون حاجات كلها صغائر؟ طيب كبائر باطنة مش ظاهرة؟ كله كله، ظاهر على باطن كبائر ما خلاش، تخيل الأرض بقيت قفة وهوه ملاها ذنوب، كوكب الأرض، يابسه ببحره، جباله بسهله، كل ده بقى شنطة عباها ذنوب.

الإشكالية لبعص الناس لما غلبت الوعيدية عليه مستعظم رحمة ربنا، إزاااي يعني!!! ده ربنا بيقول ورحمتي وسعت كل شيء، مش معنى بنقول ان أنت خلاص تعيش حياتك وعلى حل شعرك -حاشا لله-، لأ ده الكبائر كبائر، والكبائر جرائم، وصاحبها متوعد بالنار، ويعني غمسة في النار تنسي الإنسان يعني ليلة العرس، نسأل الله عز وجل أن يعافينا وإياكم والمسلمين.

فدي إشارة إلى مرجحات مذهب جمهور أهل العلم في أن المباني الأربعة إنما هي من كمالات الإيمان الواجبة، وأنه لا يكفر تاركها بالترك المجرد حتى يستحلها، ونسمي تارك الصلاة كافراً كما سماه الله ورسوله كافراً، ولكن نفرق بين الكفر الأكبر المخرج من الملة والكفر الأصغر وكفر دون كفر، وح يأتي تفصيله إن شاء الله رب العالمين في الحلقات القادمة.

نكتفي بهذا القدر في لقاء الليلة، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.